خارجة بن فليح الملّلى

للأستاذ عبد العزيز أحمد الرفاعى

مقدمة :

خارجة بن فُليح الملّلى شاعر حجازى مُجيد عاش فى القرن الثانى للهجرة ، لم تتحدّث عنه كثيراً كتب الأدب الشهيرة ، خاصة منها الكتب التى عُنيت بتراجم الشعراء وطبقاتهم ، فلا ذكر له فى (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ، ولا فى (طبقات الشعراء) لابن سلام ، ولم يذكره الزركلى فى أعلامه ، ولا المرزبانى فى (معجم الشعراء) .. ولانكاد نجد له اسمًا إلّا فى مصادر نزرة . وهذه لاتورد من أخباره وأشعاره إلّا الشىء القليل الذى لايشفى الغليل . ونجد أحيانًا اسمه فى بعضها قد تصحّف وتحرّف ، وجاء المكى بدلًا من الملّلى ، وسيرد الحديث عن ذلك مفصلًا فيما بعد .

وقد رأيت فى شعر هذا الشاعر سمات من الجودة أغرتنى أن أتتبعَ أخباره ما استطعت بل رأيت ثناء على شعره من بعض الرواة يُغرى بذلك التتبع ، فسارعتنى رغبةٌ جامحة إلى إنصافه ، وجمع أخباره وأشعاره ، وهى رغبة كثيراً ما تستبد بى كلما وجدتُ عبقرية يتكاثر عليها الظلام ليغطى من لمعانها ، ويحجبَ من شعاعها .

ولا أزعم أننى بلغت فى استقصاء أخبار هذا الشاعر المدى ، أو انتهيت إلى آخر الشوط ، ولكنى بذلت ما تيسر لى من جُهد. مؤملًا أن تكون هذه بدايةَ بحث أستكمله أو يستكمله غيرى .. وحسبى الآن من القلادة ما أحاط بالعنق

والله الموفق .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الرابعة من جلسات المؤتمر المنعقدة يوم السبت ٦ من شعبان سنة ١٤١٠ هـ الموافق ٣ من مارس آذار سنة ١٩٩٠ م .

الفصل الأول

ترجمته وأخباره

ـ اسمه ونسبته :
ـ والده :
ـ تصحيف نسبته فى المصادر :
ـ عصره وأخباره :
ـ مكانته الشعرية :

اسمه ونسبته :

إن ندرة أخبارِ الشاعر ، وتبعثرها هنا وهناك بين مصادره القليلة لم تتح لى معلومات كافيةً عنه ، فلا حديثَ عن تاريخ مولده ولا تاريخِ وفاته ، ولا ملامحَ بارزةً من حياته ، وليس فى مُكنة الباحث إلَّا أن يستنتجَ فحسب الفترةَ الزمنية التى عاش فيها من تلك الأخبار الواردة من معاصريه أو ممدوحيه .

وأَقْدَمُ من ذكره فيما انتهى إلينا من مصادره هو (الزبير بن بكار) فى كتابه (جمهرة نسب قريش) ، فقد كانت وفاته ٢٥٦ هـ ، على أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملًا ، وما نشره منه الأُستاذ الباحث الجليل (محمود شاكر) ما هو إلَّا بعضُ الكتاب لا كلُّه ، وبقى منه بعضٌ لم ينشر بعد ، على نفاسة الكتاب وقيمته الكبرى للتاريخ الأَدبى ، وهناك بعضٌ منه ذهبت به الأَيام .. فلا يُدرى أَين هو ؟

نعرف من الجزء الذى نشر : نسبَ الشاعر . فهو خارجة بن فُليح بن إسماعيل ابن جعفر بن أَبى كبير(١) .

ونعلم أَنه مولى أَسلم . . ذكر ذلك أَبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦ هـ) فى كتاب (الورقة) ص ٧٤ ، حيث قال : « خارجة بن فُليح المَلَلى ، مولى أَسلم ، حجازى ، شاعرٌ مجيد

---

(١) ص ١٠٨ ، حيث جاء هذا النسب عن (فليح) وقال الأستاذ (محمود شاكر) محقق الكتاب كأنه هو أبو خارجة بن فليح المللى .

كتير الشعر » وقد ذكر (البكرى)(١) فى شرح أمالى القالى ص ٦٥ أن فليحا المَلَلى هو مولى أسلم

وتدلنا نصوص الزبير بن بكار ، أن نسبته (المللى) ، كما جاء فى ص ١٣٥ منه حيث قال « وقال خارجة بن فليح المالى يمدح (عبد الله بن مصعب) . ويفسر (البكرى) فى شرح الأمالى ص ٦٥ معنى (مَلَل) التى ينتسب إليها الشاعر فيقول : « ملل التى ينسب إليها على مقربة من المدينة فى شق (الرَّوْحاء) »

أى أن (ملل) اسم موضع لا اسمُ رجل أو قبيلة

وأَوسَعُ مَنْ تحدث عن (ملل) من البُلدانيين القدامى هو (البكرى) نفسُه فى كتابه الآخر (معجم مااستعجم) فى مادة (الميم واللام) ، ونص أن خارجة بن فليح ينسب إليها ، وجاء بشاهد من شعر جعفر ابن الزبير يرثى ابنًا له مات بملل هو قوله :

أَحزنٌ على ماءِ العشيرة والهوى
على ملل ، يالهف نفسى على ملْ

وقال : إن الفرش والعريشَ من مَلَل ، ويدل على قربها من المدينة . ما رواه البكرى أيضًا من أن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، صلى الجمعةَ بالمدينة ، وصلى العصرَ بملل .

ويقول (ياقوت) فى (معجم البلدان) إنه منزل على طريق المدينة إلى مكة على بعد ثمانية وعشرين ميلًا من المدينة . وهو واد ينحدر من (وَرِقان) جبلِ مُزينة . حتى يَصُب فى (الفرش) فرشِ سويقة .

أقول . والفرش والفُريش لا يزالان معروفيْن بهذا الاسم حتى اليوم . وكان الفُريش على الطريق القديم للسيارات بين مكة والمدينة . وقد مررت به . وهو على مقربة من المدينة المنورة .

وقد ورد ذكر (الفرش) فى شعر الشاعر نفسِه :

سقى عصبات الفرش كلُّ مُجَلْجِلٍ
له نَضَدٌ من مزنه ، وصبيرُ

والده :

إن المصادر التى بين يدى لا تزيد عند

---

(١) الوزير عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأونبى ت ٤٨٧ هـ — ١٠٩٤ م .

ذكر الشعر عن أن تقول إنه (خارجة بن فُليح) . ولا نعلم أنى (فُليح) هذا ، ولكن لأستاذ (محمود شاكر) محقق كتاب (جمهرة نسب قريش وأخبارها) . وهو العمدة فى أخبار (خارجة) توقف عند الفقرة (٢١١) من هذا الكتاب . ص ١٠٨ . فعاق فى الهامش بما يدل على أنه يرجح أن فليحًا هو فليح بن إسماعيل ابن جعفر بن أبى كبير .

ولكى تتضح الصورة تمامًا . فإنى أورد نص هذه الفقرة وتعليق شيخنا عليها .

« ٢١١ - وابنه ثابت بن الزبير بن خُبَيْب . وكان يتبدى بالرائع . فزاره فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبى كبير . فقال فليح :

عنّيتنى يا ثابت بن الزبير
جشّمتنا جَوب حرار وعُورْ
سقيًا نجيبك وجديها
ومن له جَدٌّ كمثل الزبيرْ »

هذه هى الفقرة ، أما التعليق ، فقد قال أستاذنا عن فُليح : كأنه هو أبو (خارجة ابن فليح المللى) .

فإذا صح هذا ، وأحسبه صحيحًا ، فيكون والد خارجة شاعرًا

ولقد وجدت لفليح بن إسماعيل ذكرًا فى (مجالس ثعلب) ص ٩٤ ، فى هذا الخبر :

« أخبرنا محمد قال : وثنا أبو العباس قال : حدثنى عبد الله قال : حدثنى محمد ابن عيسى ، عن فليح بن إسماعيل قال ؛ : حدثنى عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومائة قال . حدثنى عمى سليمان بن على ، عن عكرمة قال : إنى لمع ابن عباس بعرفة إذ فتية أدْمان(١) يحملون فتى فى كساء ، معروقَ الوجه ، ناحلَ البدن ، له حلاوة ، حتى وضعوه بين يدى ابن عباس وقالوا : استشفِ له يا ابن عم رسول الله . قال :

---

(١) لأنه ناسمر .

فقال ابن عباس . وما به ؟ فأنشأ الفتى يقول :

بنا من جوى الأحزان والوجد لوعةٌ
تكاد لها نفس الشفيق تذوبُ

ولكنما أبقى حشاشةَ مُعْـول
على ما به عُـودٌ هناك صليب

فأقبل ابن عباس على عبد الله بن حُميد ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى فقال : أخذ هذا البدوى العود[1] علينا وعليك . قال : فحملوه فخفَتَ فى أيديهم فمات . فقال ابن عباس رحمه الله : هذا قتيل الحب ، لا عقْل ولا قَوَد . قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله عز وجل فى عشيتِه حتى المساء إلَّا العافيةَ ممَّا ابتلىَ به الفتى » اهـ .

ونرى من هذا الخبر أن فليح بن إسماعيل يحدد سنة روايته ، بسنة اثنتين وستين ومائة ، وهى الفترة التى عاش بها خارجة . فاحتمال أنه أبوه ليس مستبعدًا .

على أن لهذا الخبر بقية فى كتاب الأغانى (٢٠–١٥٨) هى :

« قال : وسألنا عنه فقيل هذا عروة ابن حزام » .

ولهذا الخبر دلالته فى عناية (فليح بن إسماعيل) بأخبار الأدب ، ممَّا ينم على نزعة أدبية ورثها عنه ابنُه الذى أصبح شاعرًا .. حاز إعجابَ فريق من نقاد الشعر فى عصره

تصحيف نسبة فى المصادر

أسترت أن هناك تصحيفًا فى نسبته .. جعله المكىَّ بدلًا عن المللى ، وقد جاء هذا التصحيف فى (مجالس ثعلب)[2] ، ومع أن محقق الكتاب هو العلامة المدقق الأستاذ عبد السلام هارون ، فإنه لم يتعرض لهذا التصحيف ، بل لم يترجم للشاعر ، أو يدل على مصادره خلافًا لعادته ، ولم يصلح ذلك فى كتابه (تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب) ص ١١٠ ، ولكنه عاد فأثبت الصواب فى تحقيقه الرائع لخزانة الأدب ١٠ / ٤٥٢

---

(١) المراد الصلابة .

(٢) ج ١ – ٢٣٥ .

وهذا التصحيف وجدته فى كتاب (الأغانى) لأبى الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦هـ) ، فقد جاء فى ج ٢٠ / ١٥٧ فى رواية عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الرهوى « قال . حدثنى خارجة المكى أنه رأى عروة بن حرام يطاف به حول البيت قال : فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ فقال : الذى يقول :

أفى كل يوم أنت رامٍ بلادها
بعينين إنسـانـاهمـا غَرقانِ

ألا فاحملانى بارك الله فيكما
إلى حاضر الرَّوْحاء ثم دعانى(١)

فقلت له : زدنى ، فقال : لا والله ولا حرفًا . اهـ .

هكذا النص فى الأصفهانى . ومما يستوقف النظر فيه ، أن خارجة المللى لا يمكن أن يكون قد رأى عروة بن حزام ، لأن وفاة هذا كانت سنة ٣٠ للهجرة ، وعاش خارجة إلى أواخر القرن الثانى للهجرة . فلعل هناك راويًا سقط أو أكثر من راو بعد اسم خارجة .

وممَّا يستلفت النظرَ جدا أن الأصفهانى لم يذكر شيئًا عن الشاعر المللى ، رغم كثرة رواياته عن الزبير بن بكار ، الذى أورد نصوصًا شعرية لخارجة ، بل كان (جمهرة نسب قريش) هو أكثر المصادر القايلة إيرادًا لأشعاره .

وأشار الأستاذ الدكتور (عبد الله الحبورى) فى هامش الصفحة ٣٤٢ تعليقًا على الفقرة ١٥١ الخاصة بخارجة بن فليح المللى ، من كتاب (التذكرة السعدية فى الأشعار العربية) تأليف (محمـد ابن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدى) من رجال القرن الثامن الهجرى ، وقد حققه ـ أشار إلى ورود النسبة فى (مجالس ثعلب) المكى ، وأعقب ذلك بقوله : « ولعله الصواب » ، قلت : بل الصواب هو المللى .

والأستاذ العلامة (عبد العزيز الميمنى) وهو الذى حقق كتاب (سمط اللآلى) فى شرح أمالى القالى ، علق فى هامش الصفحة ٦٥ التى أشرت إليها من قبل ، بعد أن أشار إلى ورود اسم خارجة بنسبه

---

(١) (الروحاء) كما سلف أن شرحت إلى حوار ملل .

(المكى) فى ج ٢٠–١٥٧ من الأغانى ، فقال : « إنه ورد مصحفًا إلَّا أن المصحِّف لم يبعد لقرب ملل من مكة » .

وأقول : بل لقد أبعد المصحف ، إن كان خارجة هذا هو خارجة بن فليح لأن موقع ملل فرب المدينة – كما بينت من قبل – وهو يبعد عن مكة ، وإن كان على الطريق إليها ، فلا تصح نسبته إلى مكة .

وقد ذكر الدكهمش على كتاب (الأمالى) ح ١/ ١٤ ، معلقًا على كلمة (المللى) بأنه لم يجد هذه النسبة فى كتب الأنساب .

أما الدكتور (حمود عبدالأمير الحمادى) الذى حقق كتاب (التعليقات والنوادر) لأبى على هارون بن زكريا الهَجَرى (ت نحو ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، فقال معلقًا على نص منسوب إلى (المللى) ، ولم يذكر المؤلف اسمه : « لم أهتد إليه لعدم الإفصاح عنه » ، وألتمس له العذر ، فكتب الأدب الكبيرة ضنينة بذكره .

عصره وأخباره :

نستطيع أن نستنتج من بعض رواية فليح بن إسماعيل ، ومن مدائح ابنه خارجة لبعض مشاهير ورجالات عصره – فى موطنه – أن خارجة عاش بين القرنين الثانى والثالث للهجرة ، على عهد الخلفاء المؤسسين من بنى العباس . كالمهدى – والمنصور ، وهارون الرشيد . وهو عهد مزدهر بالعلم والأدب والشعر .

وما دمنا لا نجد فى المصادر المتوافرة معلوماتٍ كافيةً عن شاعرنا . فلنلتمس هذه المعلومات بقدر الإمكان من شعره .ومن مناسبات هذا الشعر .

ممَّا يدلنا عليه شعره . أنه كان وثيقَ الصلة ببنى مصعب من الزبيريين . أى بعبد الله بن مصعب بن أبى البكار . وهذا توليا إمارة المدينة المنورة على التتابع أيام هارون الرشيد ، وكان يمدحهم . ونجد فى ذلك أكثرَ من نص . من ذلك قصيدةٌ رائية طويلة ، يمدح فيها عبدَ الله بن مصعب (جمهرة نسب قريش ١ /١٣٥) .وسيرد بعضها فى النصوص إن شاء الله تعالى . فقد صرح صاحب الجمهرة أنها أكثر ممَّا أورد ، وفيها يقول له :

لعمرك ما سُدَّتْ علىَّ مواردى
لديك ولا ضاقت علىَّ المصادرُ

ممَّا يدل على أنه كان يتردد عليه . ويمتدحه . ويرتفق بأعطياته ، وذلك شأنه أيضًا مع ابنه أبي بكر أو البكار ، وقد وليا إمارة المدينة المنورة بالتعاقب . الوالدُ ثم الابن .

ونحده فى غزله يلهج بذكر (ليلى) .. فلا ندرى أهو اسم محبوبته حقا ؟ أو أنه يتخذ من هذا الاسم رمزا ، ليكتم الاسم الحقيق تجنبًا للتشهير به :

وأقنع من ليلى بأصقاب دارها
وأخدع فيها بالمنى وهى باطلُ

ويقول :

ألا طرقت ليلى لَقًى بين أرحل
شجاه الهوى والنأْى فهو عميدُ

ويقول :

أحن إلى ليلى وقد شط وَلْيُها
كما حنّ محبوسٌ عن الألف نازع

ويقول :

ومانلت من ليلى وفاءً بعهدها
وما نلت منها العهدَ إلَّا تضرعا

ويقول وقد أبدع .

فقـد جعلت دواوينُ الغوانى
سوى ديوانِ ليلى يمَّحينا

مكانته الشعرية :

لقد وصف (البكرى) فى شرح اللآلى شاعرنا بقوله : « شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية »

وقد سبق أن أوردت نص ماقاله عنه (ابن الجراح) حيث وصفه بأنه (شاعر مجيد) وساق الرواية التالية :

« أخبرنى أحمد بن يحيى النحوى قال : أخبرنى عبد الله بن شبيب قال : حدثنى محمد بن إسماعيل قال : جئت عبد العزيز ابن عمران الرهوى يومًا ، فلما كنت عند خوخته سمعته يقول : علىّ أيمان البيعة إن لم يكن أشعرَ الناس . فدخلتُ عليه فقلت : من هذا ؟ قال : خارجةُ المللى . قلت : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول :

تخايلهـا طرفُ السمو لعاشق
هفا هفوةً ثم استفاق فأكذبا

ومن قوله :

فهمّ نياط القلب إذ نَنَسرت به
بنات الهوى فى الصدر ، أن يتقضبا

ومن قوله :

ما تَدْلُك الشمس إلّا حذوَ منكبه
فى غايةٍ تحتها الهامات والقُصُرُ

آل الزبير نجومٌ يستضاءُ بهم
إذا دجى الليل من ظلمائه رَهَروا

قومٌ إذا شومسوا جد النَّماس بهم
ذاتَ العناد ،وإن ياسرتَهم يسروا

خُصَّ المديح أبا بكر ووالـده
وعُمَّهمْ منك إن غابوا وإن حضروا(١)

ومثل هذه الرواية ترد فى (مجالس ثعلب)
١/ ٢٣٥ قال : حدثنى عبد الله ابن شبيب
قال : جلس عبيد الله بن الحسن يومًا

-وهو والى المدينة ومكة - للناس . فذكروا الشعر والشعراء . فقال عبد الملك ابن عبد العزيز بن الماجشون(٢) فقيه أهل المدينة : أشعرُ الناس خارجةُ بن فايح المكى(٣) ، حيث يقول فى مديح أبى بكر بن عبدَ الله الزبيرى(٤) .

كأنَّ على عرنينِه وجبينه
شعاعيْن لاحا من سِماك وفرقدِ

هو السابق التالى أباه كما تلا
أبوه أباه ، سيد وابن سيِّد

أهابك إجلالًا وأرحوك للتى
تلين بها للراغب المتردد

قال : فقال أبو عبدالله زبير(٥) : كنت وحسن بن عبيد الله - وأبوه إذ ذاك وال(٦) وابن الماجشون جلوسا . فذكر الشعر

---

(١) يقصد الشاعر بأبى بكر البكار بن عبد الله بن مصعب ، ت ١٩٥ هـ ٨١١ م ، ووالده عبد الله ت ١٨٤ هـ ٨٠٠ م.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمى بالولاء ، أبو مروان بن الماجشون فقيه مالكى فصيح ت ٢١٢ هـ ٨٢٧ م (الأعلام) .

(٣) تصحيف صحته المالى.

(٤) سلفت ترجمته .

(٥) هو الزبير بن بكار ت ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م ، وقد أسلفت ترجمة أبيه .

(٦) أى عبيد الله بن الحسن ، سالف الذكر .

والشعراء ، فقال عبد الملك[1] : خارجة أشعر الناس فى مديح لأبى بكر هذا حين يقول :

ما تدلُك الشمس إلَّا حذوَ منكبه
... إلخ (الأبيات الأربعة السابقة)

ونخلص من هذه الأقوال والروايات أن خارجة شاعرٌ مُجيد مطبوع ، تستحود أشعاره على الإعجاب ، فهى فى بعض المواطن من الغزل أو المديح عند بعض متذوقى شعره ، تجعله عندهم أشعر الناس.

وهذا يدل على أنه كان يتمتع بمكانة شعرية عالية ، كما كان له شعر كثير كما حدثنا ابن الجراح . ومن العجيب أن لا نجد له ذكرًا موسعا ، وأن لا نعثر من شعره إلَّا على النزر القليل .

(١) أى ابن الماجشون.

الفصل الثانى

شعره

(البـاء)

- ١ -

قال :

تخايلهـا طرف السموِّ لعاشـقٍ هفـا هفوة ثم استفاق فأكذبا

النص : هذا البيت مفرد ، جاء فى كتاب (الورقة) لابن الجراح ٧٤ ، ساقه مع الخبر التالى .

(أخبرنى أحمد بن يحيى النحوى : قال : أخبرنى عبد الله بن شبيب قال : حدثنى محمد بن إسماعيل قال : جئت عبد العزيز بن عمران الزهرى يومًا ، فلمّا كنت عند خوخته سمعته يقول : علىَّ أيمان البيعة إن لم يكن أشعرَ الناس ، فدخلت عليه فقلت : من هذا ؟ فقال : خارجة المللى . فقلت : حين يقول ماذا؟ ، قال حين يقول : وأورد البيت) .

- ٢ -

وقال :

فَهَمَّ نياطُ القلبِ إذ نشرت به بنات الهوى فى لصدر أن يتقضبا

النص : هذا البيت مفرد فى (الورقة) لابن الجراح ٧٤

(التـــاء)

قال :

١ – ولقد قالت لأتراب لها كالمهَا يلعبن فى حجرتها :

٢ – خدن عنى الظل لا يفزعنى ومضت تسعى إلى قبتها

٣ – بنت عشر . لم تعانق رجلًا صُور البدر على صـورتها

٤ – ولقـد قبلت فاهًا قبلة كدت أَلقى الله من لذتها

٥ – لم تعانق رجلًا فيما مضى طفلةٌ غيـداءُ فى كلتها

٦ – لم يطش سهم لها قط ومن ترمِه لم ينج من رميتهـا

النص : فى (التعليقات والنوادر) لأَبى على هارون بن زكريا الهجرى ، (عاش فى القرن الثالث الهجرى) القطعة ١١١٢ ، حققه (د . حمود عبد الأَمير الحمادى) . نشر دار الرشيد بالعراق .

أما المؤلف فاكتفى بأَن قال : (المللى) وعلق المحقق ، بأَنه لم يهتد إليه لعدم الافصاح عنه ، ولكنه أَضاف أَنه يعتقد أَن نسبته إلى ملل ، وهـو موضع فى طريق مكة بين الحرمين . بينه وبين المدينة ليلتان ، وهو واد منحدر من ورقان (جبل لمزينة) حتى يصب فى الفرش : فرش سويقة ، ودل على المراصد ٣/١٣٠٩

(الدال)

– ١ –

١ – ألا طرقتنـا والرِّفاق هجـود فباتت بعـلات النوال تجودُ
٢ – ألا طرقت ليلى لَقًى بين أرحل شحاه الهوى والنأْى فهو عميـدُ
٣ – فليت النوى لم تُسحق الخرق بيننا وليت الخيـال المستراث يعودُ
٤ – إذًا لأَ قاد النفس من فجعة الهوى بليلى ، وروعات الفواد تقيد
٥ – كأَن الدموع الواكفاتِ بذكرها إذا أسلمتهن الجفـونُ فريـدُ
٦ – إذا أدبرت بالشوف أعقاب ليلة أتاك بها يوم أعرّ مَجيدُ (جديد)

النص : من كتاب الأَمالى للقالى ١/ ١٤ ، ومقدمته كالتالى :

« وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح المللى » .

وهو فى كتاب (الأَشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمحضرمين) للخالديين ، تحقيق د. السيد محمد يوسف ٢ /١٨٧

– ٢ –

وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب :

١ – أرى البرق يدنو من يد مصعبية إلينـا ويذكو فى صبير منضَّدِ
٢ – يدٌ عوّدتنا أن يروح غمامها علينـا بنجو مستهل ويغتدى
٣ – بسَيْب أبى بكر نفـاد بدولة على سالف من عيشنا غير مُرغد

---

(١) هجود : نيام . علات . جمع علة : ما يتلهى به .
(٢) لقى : المطروح لهوانه . عميد : هدّه العشق .
(٣) تسحق : تبعد . المستراث : المستبطى .
(٤) أقاد : اقتص ، يقال : أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

٤ – وما زال مَوْلىّ التحيـةِ بالنـدى وما زال مشفوع السوال بموعـد

٥ – إذا هُز هـزته عروقٌ كريمـة يؤول إليهـا المجد من كل محتد

٦ – ترى سبل المعروف نحو سجاله عوامرَ بالحادين من كل مورد

٧ – أغر زبيرى تمتـه جـدوده بنو مالك فى بيت مجد مشيد

٨ – كأن على عرنينـه وجبينـه شعاعين لاحا من سماك وفرقـد

٩ – له نسب بين الربير وهـاشم رفيع . وصديقُ النبى محمد

١٠ – هو السابق التالى أباه كما تـلا أبوه أباه . سيِّد وابن سيد

١١ – أهابك إجـلالًا وأرجوك للّتى تلين بهـا للرَّاغب المتـودد

١٢ – له لحظـةٌ فيها انا اليسر بالعنى وأخرى رمـوقٌ للعـدو بمرصد

١٣ – لقد لاذ منه العائذون من الردى بركن منيـع الساحتين مويَّد

١٤ – له عطَن رحب . وحوض وفارط يَعُلّ وِردًا أولهت بتوفُّـد

النص : فى (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار . القطعة ٣٠٧ ، ١/ ١٧٠ – ١٧٢ ، ٨ . ١٠ . ١١ فى مجالس ثعلب ٢٣٥ ، وفى مخطـوط فى الأنساب لإسماعيل بن إبراهيم ابن محمد الكتانى البلبيسى (ملل) . وهو برقم ٥٩٦ فى مكتبة رئيس الكتاب باستانبول و ٨ فى خزانة الأدب ١٠ /٤٥٢

١ – الصبير : السحاب الأبيض الكثيف .

٢ – النجو : السحاب الذى به بريق المطر .

٧ – بنو مالك : يقصد به مالك بن نصر بن كنانة ؛ المقصود قريش .

١١ – المتودد .. جاءت فى (مجالس ثعلب) : المتردد .

١٤ – العطن : مبرك الإبل . والفارط : هو الذى يقدم الواردين إلى الماء ليعد لهم السقاة . ويعل : أى يسقيهم مرة بعد مرة .

(الراء)

١ – قال يمدح عبد الله بن مصعب :

١ – دعانا لعبـد الله والدهر باسط علينا جناح البؤس والجود عاثرُ
٢ – تواترُ أخبـار يردن بحمـده علينا ؛ وللمعروف والنكر آثرُ
٣ – فإنى لمـا أو ليتنى يا ابن مصعب يدًا بعـد أيد منعمات لشاكر
٤ – وإنك والحى الذى أنت منهم لكالبـدر حفَّته النجوم الزواهرُ
٥ – ويسمو بكم مجد الزبير وفخره إذا عُدِّدت عنـد النفار المآثرُ
٦ – وتسطع منه غرة الفجر فيكم فتغضى لها عنك العيون الشوازرُ
٧ – فإن يك قوم قوضوا عرش مجدهم فقد رب مجدًا أولا منك آخـر
٨ – رأيتك تسمو للمكارم والعُلا فلا زاهق عنها ولا أنت قاصرُ
٩ – وتعلُو بكَ الأيَّام للـذروة التى لهـا كنف يأوى إليه المعاشِرُ
١٠ – لكم منكباها حيث قر قرارها وفرعك منهـا أيمنٌ متياسرُ
١١ – وجادت يداك المستهل نداهما فأغنى وأقنى سـيبُك المتظاهرُ
١٢ – فلا مجـدَ إلَّا منكم فيه أولٌ ولا مجـدَ إلَّا منكمُ فيه عابرُ
١٣ – ولا حرب إلَّا قد قرعتم كماتِهـا عليها بكم كانت تدور الدوائرُ
١٤ – لعمرك ما سدت على مـواردى لديك ولا ضـاقت على المصادرُ

النص : فى (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار – القطعة ٢٦٧ ج ١ /١٣٥ ، ويذهب محققه الأستاذ (محمود شاكر) أن من هذه القصيدة البيتين المذكورين بعد ، ينظر الهامش فى ص ١٢٢ من الكتاب المذكور .

١ – الزواهر : النيِّرات .

٦ – الشوازر : من الشزر ، وهو النظر بغضب بمؤخر العين .

١١ – أَقنى : أَرضى ، سيبك : عطاؤك .

٢ – ولبنى مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقول

١ – بنى مصعب أنتم خيـار خيارنا أكابركم والمُعقبـون الأَصاغر

٢ – بهاليل قوَّامون بالقسط بيننـا لكم خطب تهتز منهـا المنابر

النص : القطعة ٢٤٤ من ١ /١٢٢ من (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار ، تحقيق الأُستاذ (محمود شاكر) ، وذهب إلى أنهما من القصيدة الرائية السابقة . ويبدو الأَمر كذلك .

٢ – بهاليل : جمع بُهلُول . السيد الجامع لصفات الخير .

النص :

* فى (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار ؛ القطعة ٣١٦ ج ١ /١٦٩ – ١٧٠

ومعنى اعتام فى ٣ ، ٦ : اختار .

وفى ٥ : لعل الصحة (مرغوبة) لا (مرهوبة) .

وقال الأُستاذ (محمود شاكر) فى تعليقه على كلمة (مرهوبة) فى البيت الخامس : « كذا فى النسخة الأُم ، ولم أَعرف له معنى ، وفى (نسخة) كوبرلى : (مربوبة الثدى) كأَنه من قولهم رب المكان إِذا لزمه .. » ، وربما كان هذا هو الصواب .

* والأَبيات الأَربعة الأَخيرة فى (مجالس ثعلب) ٢٣٥ – ٢٣٦

و ١٣ فى (لسان العرب) فى موضعين ذالك وقصر . وهو فيه غير منسوب .

* وهى أيضًا فى كتاب (الورقة) لابن الجراح .

١٣ – تدلك الشمس : تميل للغروب . القصر : جمع قَصرة : وهى أَصل العُنق .

٣ – وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب .

١ – بين البروج ، أبو بكر ووالده حيث استوى فوق طرف الناظر القمرُ

٢ – فى منزل بين مضْحَى الشمس معتدل ومخْفَق النجم ، يعشو دونه البصرُ

٣ – أنت الإمام الذى بالبر نعرفه اعتامه لدوام النعمة القدرُ

٤ – يومك : يوم تعم الناس رأفته ويومُ حكم لدين الله منتصرُ

٥ – كم من يدٍ لك لا تبلى صنيعتها مردودة الثدى معلول بها البشرُ

٦ – تضحى لديك جنود الرأى عاكفة يعتامها عكر من خافها عكرُ

٧ – تسمو لك الأرض عُدْوًا فى مناكبها حيث انتحى بك من أقطارها قُطرُ

٨ – أكرم بأوّلكم فى الناس من سلف والآخرين إذا ما عدت الأخَرُ

٩ – إن يسبقوك – أبا بكر – بأُسّهِمُ تحت البناءِ فقد شيدتَ ما عمروا

١٠ – مرفه الشأوِ سبّاق على مهل مستحصد الرأى لا كهل ولا غُمُرُ

١١ – مستعجمًا عن أذاة القوم منطقه مستسمح القول لاعى ولا هذر

١٢ – مد الزبير له باعًا على شرف مطهّر البيتِ ، والقُطّان قد طهروا

١٣ – ما تدلك الشمس إلّا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصَرُ

١٤ – آل الزبير نجوم يستنار بها إذا دجا الليل من ظلمائه زهروا

١٥ – قوم إذا شومسوا ، لج الشماس بهم ذات العناد ، وإن ياسرتهم يسروا

١٦ – خُصّ المديح أبا بكر ووالده وعُمّهم منك إن غابوا وإن حضروا

٤ – وقال :

١ – لقد طعنت فى ربرب شابه الدمى رقاق الثنايا واضحات المحاجر

٢ – ويسفرن للسارى إذا جن ليلها سبيلَ المطايا بالوجوه السوافر

النص :

* البيتان فى (التذكرة السعدية) للعبيدى . تحقيق د . عبدالله الجبورى ص ٣٤٢ قطعة رقم ١٥١

وقد ساقهما المؤلف دون تعليق . أما المحقق فقال : (خارجة بن فليح الملى ، مولى أسلم حجارى ، شاعر مجيد ، كثير الشعر . وفى محالس ثعلب : المكى ، ولعله الصواب . ثم دل على مواطن ترجمته وشعره . ولكنه لم يشر إلى الأغانى ، وجمهرة نسب قريش

٥ ـ وقال يمدح محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر :

١ ـ ألا هل من البين المشتّ مجيرُ وهل لليـالى السـالفات عكورُ

٢ ـ لقد صدعت بين القرينين بغتة نوى ، يوم حرعاء الرياض هجور

٣ ـ ففى كبدى يا ليل من فجعة النوى نوائب وجى بينهن فطـور

٤ ـ يميت المنى شوقى مرارًا وللهوى ... من أحـداقهن نشـور

٥ ـ غريب عـداوى يكاد فـؤاده إلى أهل جلى البلاد يطـير

٦ ـ غريب له قلب يحنّ صبابة وعين بأسراب الدموع دَرُورُ

٧ ـ وإنى لعين أسـعدتنى بدمعهـا وقلب مراه شـوقه لشـكور

٨ ـ ولى روعة عند الإياب وزفـرة لهـا تحت أحناءِ الضلوع سعير

٩ ـ خليلىّ ما لليل باتت نحومه رواكد ما يَسْرِى بهـا فتغـور

١٠ ـ أظن الليالى زدن طولًا على امرىءٍ يطول عليه الليل وهو قصـير

١١ ـ سقى هضبات الفرش كل مجلجل له نضدٌ ـ من مزنه ـ وصبير

١٢ ـ وعادَ بأرض الجعفريين رائح هزيم ، ومنهلّ الغمـام بكور

١٣ ـ هناك بنو الطيار فى الغرف العلى وجوه عليهـا نضـرة وسرور

١٤ ـ لهم غرر تحت الدجى جعفرية لها تحت جلباب الظلام زهور

النص :

من كتاب (النوادر والتعليقات) لأبى على الهجرى وهذه القصيدة فى القسم الذى لا يزال مخطوطًا من الكتاب ، فى المخطوطة الهندية . وقد تفضل بإمدادى بها من مصورة المخطوطة أستاذنا الجليل الشيخ (حمد الجاسر) حزاه الله خيرًا . وقد تعسرت قراءة النص لوجود طمس كثير ، وقد وضعت فراغًا للكلمات التى تعذر إدراكها . وفى البيت رقم ٢٦ أُرجح كلمة (عليها) فى الفراغ .

والنص من الصفحة ١٢١ من المخطوطة . وجاء فى مقدمته :

« قال وأنشدنى أبو الحسن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن محمد بن جعفر ابن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر الحارجة بن فليح المللى . وهو مزنى ، فى محمد بن جعفر جده المذكور هاهنا : ... » .

١ ـ المشت : المُفَرّق . عكور : رجوع .

٣ ـ وجى : الوجى رقة القدم من كثرة المشى ، استعير هنا للكند .

٥ ـ عداوىّ : نسبته إلى عداء مزينة ، قال معن بن أوس العداوى ـ عداء مزينة فى إبلِه :

وترمى بها العوجـاء كل ثنية كأنَّ بهـا بوًّا بنهبى تعاوله

قال أبو على : كل ما فى العرب بنو عداء . فالنسبة إليه عدائى الأعداء مزينة فالنسبة إليه عداوى .

٧ ـ مراه : استدرّه .

١١ ـ النضد : ما تراكب من السحاب . الصبير : السحاب الأبيض الذى يصير بعضه فوق بعض درجات .

١٤ ـ زهور : نور .

١٤ ـ ثرى أَرضهم من وقع أَقدامهم بها ومس الجباه الساجدات ـ طهور

١٦ ـ لهم نسب لو يستلان ... ذرى الصخر ظلت صمهن تمور

١٧ ـ دعوت لنكبات الزمان محمداً وقد هيض عظم الجود فهو كسير

١٨ ـ فلبّى ، وأَنشا مزنة من نواله لها عارض جمّ السجال مطير

١٩ ـ له شيم فيها أَناة ونائل عتيد ، وفيها للنكير نكير

٢٠ ـ تلاقت عاليه بالمكارم منهمُ بطون نفتْ عنه القذى وظهور

٢١ ـ تلاقت عليه أُمهات حواضن ... . الكرام فخور

٢٢ ـ يمانية الأَنساب أَو مضرية تخيرها من سالفيه عشير

٢٣ ـ كلكن بعقد الخاطبين وإِنما دعاهن مجد ثاقب ومهور

٢٤ ـ بعلياء تجرى الشمس دون فروعها ويقصر عنها الطرف وهو حسير

٢٥ ـ بحيث استوى بدر السماء وبدرها هناك لهم مجد أَشم فَخور

٢٦ ـ فتى علقت كفى بأَسبابه التى أَغار ... بالسماح مغير

٢٧ ـ هناك له بين النبى وجعفر وبين علي معقل ومصير

٢٨ ـ ورثت يمين الجود جود ابن جعفر فأَنت له فى الغابرين نظير

٢٩ ـ وحرمت (لا) يا ابن النبى فلفظها لباغى الندى عبءٌ علىٰ كبير

(العين)

– ١ –

١ – أَحن إلى ليلى ، وقد شــط وليها كما حنّ محبوس عن الالف ، نَازعُ

٢ – إذا خوفتنى النفس بالنأْى تارة وبالصوم منهـا أكذبتها المطامعُ

٣ – أَكَلّ هواك الطرفَ من كل بهجة وصُمّت عن الدّاعى إليها المسامع

النص :

فى الأَمالى ٢٢٣/١ ، وفى السمط ٥١٥ /٥١٦ . أورد البيتين : الأَول والثانى فقط ، وقال . الولى . القرب . وفى مجموعة المعانى : المؤلف مجهول . تحقيق عبد المعين – الملوحى : ٥٠٢ – ٥٠٣

وقال :

١ – ثنت طرفهـا نحو المطى صبابة إلىَّ فكاد القلب أَن يتصــدعا

٢ – أَقامت فطابت تربة الخيف إذ ثوتْ به بعد تعريف المعرف .. أَربعا

٣ – وطاب حجاب المروتين بنشرها ومتن الصفا الشرقى حتى تضوعا

٤ – وما نلت من ليلى وفاء بعهدها وما نلت منها العهد إلّا تضرعا

النص :

من كتاب (الورقة) لابن الجراح ٧٥ قدّمه بقوله :

« ومن قول خارجة ، أَنشد نيه بن أَبى خيثمة عن مصعب والزبير بن بكار » . ثم أَورد الأَبيات .

(اللام)

١ – أَشوقًا ولمَّـا يسلك البين مسلكا فما أَبت إن شقَّت عصا البين فاعل

٢ – هنـاك يحن القلب حَنَّةَ والهٍ ويستنّ مرفضٌّ من الدمع هاطل

٢ – وإن عنّ لى بالليـل ذكرك عنَّـة هفوت وشاقتنى الرسوم المواحل

٤ – وأقمع من ليلى بأَصقاب دارها وأُخـدع فيها بالمنى وهى باطل

النص :

فى الحماسة البصرية ١٩٠/٢ القطعة رقم ٢٥١ ، ولم يعلق المحقق بشيء . عنوان القطعة (وقال خارجة) ، ولم يذكر المؤلف من هو خارجة ، وصمت المعلق . ولكن جاء فى فهرس الشعراء بعد ذكر (خارجة) وبين قوسين (بن فليح المللى) .

٢ – يستنّ : ينصب . مرفض . مترشش .

(النون)

قال :

فقـد جعلتْ دواوين الغوانى سـوى ديوان ليلى يمحينا

النص :

البيت مفرد فى كتاب (الورقة) لابن الجراح ٧٥

عبد العزيز احمد الرفاعى
عضو المجمع المراسل (من السعودية)

المصادر

١ – الأَصفهانى أَبو الفرج (٣٥٦) ، الأَغانى ، طبعة محمد أَفندى ساسى .

٢ – البصرى : على بن أَبى الفرج (ت ٦٥٩ هـ) . الحماسة البصرية . تحقيق : مختار الدين أَحمد (عليكره) . القاهرة : عالم الكتب .

٣ – البكرى : ١ – عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم . تحقيق : مصطفى السقا ، المعهد الخليفى للأَبحاث المغربية .

٢ – سمط اللآلى ، تحقيق . عبد العزيز الميمنى ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ .

٤ – البلبيسى : إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكتانى (٧٢٨ – ٨٠٢ هـ) ، كتاب فى الأَنساب ، مخطوط برقم ٥٩٦ فى مكتبة رئيس الكتاب فى استانبول ، تركيا .

٥ – ابن بكار : الزبير (ت ٢٥٦ هـ) ، جمهرة نسب قريش وأَخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الطبعة الأُولى .

٦ – ثعلب : أَحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) ، مجالس ثعلب ، شرح . عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار المعارف .

٧ – ابن الجراح : محمد بن داوود (٢٩٦ هـ) ، الورقة ، تحقيق : عبد الوهاب عزام ، وعبد الستار أَحمد فراج ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار المعارف .

٨ – الحموى : ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) .

٩ – الخالديان : أَبو بكر محمد (٣٨٠ هـ) ، وأَبو عثمان سعيد (ت ٣٩٠ هـ) – ابنى هاشم : الأَشباه والنظائر ، تحقيق : السيد محمد السيد ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٥ م .

١٠ – العبيدى : محمد بن عبد الرحمن (من رجال القرن الثامن الهجرى) ، التذكرة السعدية فى الأشعار العربية ، تحقيق : د عبد الله الجبورى ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١ م .

١١ – القالى : أبو على (ت ٣٥٦ هـ) ، الأمالى .

١٢ – مؤلف مجهول ؟ كتاب (مجموعة المعانى) ، تحقيق : عبد المعين الملوحى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨ م .

١٣ – هارون : عبد السلام محمد ، تحقيقات وتنبيهات فى لسان العرب .